قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين

للدكتور علي توفيق الحمد

تنويـــــه:

هذا بحث خصّصته لحرف الوصل في اللغة العربية، وبادىء بدءٍ لا بدّ من توضيح نقطتين:

أولاهمـا: اختياري مصـطلح (حرف) في عنوان البحث، اذ لم أشأ فرض المصطلح الذي ارتضيته بعد قراءات متأنية ومناقشة، فقد أطلق عليه بعض القدماء مصطلح «ألف الوصل»، بينما اختار آخرون منهم مصطلح «همزة الوصل»، ورفض بعض المحدثين قبول أيّ من المصطلحين.

وآثرت مصطلح «حرف» بدلاً من «صوت» اتّباعاً للقدماء، بعد الاقتناع بدقتـه ودلالتـه. ومن معـاني «الحـرف» في العـربية: «الـرمـز الكتـابي، والصـوت، والمقـطع، والكلمـة، والجملة، والعبارة. . . .»[1]، وقد يعني الوجه من اللغة أو القراءة القرآنية[2].

وقد فرّق ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) في مدخل كتابه (سرّ صناعة الإعراب) بين الصـوت والحـرف، فقال: «اعلمْ أنّ الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفَس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتـداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً[3]». ثم يذكر في

(١) د. كمال محمد بشر / دراسات في علم اللغة ـ القسم الأول ـ: ٩٥ هـ٣.

(٢) ابن الجزري / النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٣ـ٢٤.

(٣) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب: ١/ ٦.

موضع آخر «أنّ الصوت عامّ غير مختصّ، يقال: سمعت صوت الرجل وصوت الحمار[٤]». أما الحرف: «فحدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه. . . ، ويجوز أن تكون سميت حروفاً لأنها جهات للكلم ونواحٍ[٥]».

بعد هذا التفريق بين الصوت والحرف، وقوله إنّ الصوت عامّ غير مختصّ، وأنه قد يصدر عن جماد أو حيوان أو إنسان، لكنّ الحرف أخصّ منه، ارتضى ابن جنّي إطلاق مصطلح «الحرف» في كتابه.

ثم نقرأ تفريقاً بارعاً آخر بين الحرف والصوت للشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، إذ قال: «أظنّ أنّ الصوت سببه القريب تموّج الهواء دفعة بسرعة وبقوّة من أي سبب كان[٦]»، أما الحرف: «فهيئة للصوت عارضة له، يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميّزاً في المسموع[٧]»، فنفس التموّج يفعل الصوت، . . . . أما حال المتموّج من جهة الهيئات التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف[٨].

بعد هذا التحديد والوصف، نجد ابن سينا قد اختار مصطلح الحروف لا الأصوات في رسالته عن علم وفهم لا اعتباطاً أو تعميماً، فوسم رسالته باسم (أسباب حدوث الحروف).

والذي يهمنا في دراسة الصوت هيئته المميّزة له عن صوت آخر، تلك الهيئة التي يستفيدها من المخارج والمحابس في مسلكه، مما يؤكّد أن

---

(٤) نفسه ١/ ١١.

(٥) نفسه ١/ ١٦.

(٦) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث الحروف: ٥٦.

(٧) نفسه ٦٠، ويقول ابن يعيش: «والحرف إنما هو صوت مقروع في مخرج معلوم». (شرح المفصل ١٠/ ١٢٤).

(٨) نفسه ٥٩ ـ ٦٠.

مصطلح «الحرف» الذي ارتضاه القدماء لم يكن غائماً ولا قاصراً، بل كان ـ في اعتقادي ـ دقيقاً دالاً، وأصدق تعبيراً عن المقصود من المصطلح الحديث.

وتأسيساً على ما تقدّم، فلا أعتقد أنّ ما ذكره د. تمّام حسان «من أن الحرف رمز للصوت وصورة له، وأنه رمز كتابيّ للصوت[٩]». هو الذي قصده اللغويون القدماء فقط، بعدما عرضنا رأياً لاثنين منهم.

وأرى أنّ إصرار اللغويين العرب المحدثين على استخدام مصطلح «صوت، وعلم الأصوات» وتخطئتهم لمصطلح «الحرف» فيه تجاهل للمصطلح العربي الأصيل، واتّباع للدراسات الغربية، وربّما، حَيْد عن الدقّة.

الثانية: سبب تسمية هذا الحرف (. . . الوصل)، إذ ورد فيه أقوال:

١ ـ قيل إنه سمّي كذلك من باب المجاز لعلاقة الضدّيّة، لأنه يثبت ـ ينطق ـ ابتداءً، ويسقط وصلاً، فكان حقّه أن يسمّى (. . . ابتداء).

٢ ـ وقيل: لا مجاز، بل سمّي بذلك لوصل ما بعده بما قبله عند سقوطه[١٠].

٣ ـ وقال البصريون: سمّي بذلك لوصول المتكلم به الى النطق بالساكن[١١].

---

(٩) د. تمام حسان / مناهج البحث في اللغة: ٨.

(١٠) د. كمال محمد بشر / دراسات في علم اللغة ـ القسم الأول ـ: ١٣٧ـ١٣٨.

(١١) سيبويه / الكتاب: ٤/ ١٤٤، الأشموني / شرح ألفية ابن مالك: ٤/ ٢٧٣.

٤ ـ وذهب الكوفيون إلى أنّ سبب التسمية أنه يسقط في درج الكلام، فيصل المتكلم ما قبله بما بعده، وقيل سمّي كذلك مع سقوطه أثناء الكلام على الاتّساع(١٢).

وأيّاً كان موقف اللغويين المحدثين من سبب هذه التسمية، فإنني أوردت هذه الآراء لتوضيح معنى مصطلح الوصل عند القدماء، لنكون على بيّنة من القضية التي نتناولها في البحث والدراسة.

الدافع إلى البحث:

لعلّ ما دفعني إلى هذا البحث ما وجدته في رسالة(١٣) لأبي بكر ابن الأنباري اللغوي الكوفيّ (ت ٣٢٨هـ)، إذ يطلق مصطلح (الألفات) على الهمزات بكل أنواعها: الأصل، والقطع، والاستفهام والنداء وغيرها، وهي كلها همزات محقّقة شديدة انفجارية، علاوة على (حرف) الوصل، الذي أراه يختلف صوتياً عن الهمزات المذكورة.

عدت الى بعض الكتب اللغوية القديمة لتحقيق المسألة، فوجدت بعضها يطلق على (حرف) الوصل همزة، وبعضها الآخر يطلق عليه ألفاً، علماً بأنّ أصحاب تلك المؤلّفات ميّزوا بين الحرفين، كما أكدت الدراسات اللغوية الصوتية الحديثة افتراقهما من حيث الصفة والمخرج، هذا الاختلاف في إطلاق المصطلح يفرض التساؤلات الآتية:

(١٢) أبو بكر ابن الأنباري / إيضاح الوقف والابتداء في كلام الله عزّ وجلّ: ١/ ١٥٥، والأشموني / شرح ألفيه ابن مالك ٤/ ٢٧٣، ود. عبدالرحمن السيد/ مدرسة البصرة النحوية ـ نشأتها وتطورها ـ (ط١).

وانظر في ذلك رأي المستشرق برجشتراسر / التطور النحوي للغة العربية: ٢٩.

(١٣) هي كتاب «الألفات» كتاب مختصر، حققته، وقدّمت إليه، وعلّقت على قضاياه ببحث سينشر في مجلة «أبحاث اليرموك» في موعد لاحق.

— هل كان هذا عن إدراك واعٍ لصفة الحرفين ومخرجيهما، أو أنه كان تسمّحاً وتجاوزاً وعلى الاتساع؟ وما المبرّر لهذا التسمّح؟ أو أنه كان شيئاً آخر غير هذه جميعاً؟؟

وأكثر ما تثور هذه التساؤلات عند قراءة بحوثهم حول (حرف) الوصل و(حرف) القطع.

استلزمت الإجابة عن هذه التساؤلات العودة الى كتب اللغويين القدماء ـ أو معظمها ـ والتنقير فيها لعليّ أظفر بجواب شاف. واستمر البحث فشمل النظر في كتب بعض اللغويين المحدثين الذين كتبوا بحوثاً في الأصوات العربية.

خطوات البحث

اتّساقاً مع طبيعة البحث، كان لا بدّ من العودة الى أقدم كتاب لغوي عربيّ وصل إلينا، ذلكم هو كتاب (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، إذ قدّم له مصنّفه ببحث في وصف الحروف العربية ومخارجها، وترتيبها على تلك المخارج أو المدارج.

فقد أحصى الحروف العربية، ورتّبها حسب مخارجها مبتدئاً من أقصى الحلق، وفرق بين الألف اللينة والهمزة، وعدّهما حرفين مختلفين مستقلّين(١٤)، لكنه وضعهما ـ مع الواو والياء ـ بعد الحروف الشفوية، أي أنه وزع الخمسة والعشرين حرفاً الصحاح على مدارج النطق، وأبقى أحرفاً أربعة، وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، فأخرج ـ بذلك ـ الهمزة من الحروف الصحاح، وسمّاها حروفاً جُوفاً، وقال: «وسميت جُوفاً لأنها تخرج

(١٤) الخليل بن أحمد / العين: ١/٤٨.

من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلاّ الجوف(١٥)». وقال في موضع آخر: «هي في حيز واحد، لأنها لا يتعلّق بها شيء(١٦)». وأضاف في موضع ثالث فقال: «الألف والواو والياء في حيّز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تنسب إليه(١٧)».

ولكنه وصف لنا الهمزة ومخرجها في موضع آخر في دقة وحذق، بعدما ذكر أنّ مخرج العين والحاء والهاء والخاء والعين هو الحلق، فقال: «وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُخّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح(١٨)».

هذه نقولٌ أوردتها ـ عامداً ـ من كلام الخليل في مقدمته عن الحروف العربية، وقد عاودت قراءتها مرات، إذ إنّ ظاهرها يشير إلى الخلط في كلامه عن الهمزة، فقد عدّها مع الألف والواو والياء من الأحرف الجوف، وذكر أنها في الهواء، وليس لها حيّز تنسب اليه، أما في النقل الأخير، فكلامه واضح لا لبس فيه، فقد صرّح أنّ مخرجها أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، وعندي أنه مصيب في هذا، ولم يخالف ـ تقريباً ـ ما أثبته المحدثون في بحوثهم ومخابرهم في قولهم «إنّ الهمزة صوت حنجري مزماري(١٩)»، إذ إنّ أقصى الحلق هو لسان المزمار(٢٠)، ومحاذٍ للحنجرة.

(١٥) نفسه ١/٥٧، ٥٨.

(١٦) نفسه ١/٥٨.

(١٧) نفسه ١/٥٨.

(١٨) نفسه ١/٥٢. (مهتوتة: منطوقة نطقاً واضحاً، أي: يتكلّم بها ـ اللسان / هتّ).
وذكروا أنّ المهتوت: فيه ضعف وخفاء ـ أيضاً ـ، وذكر ابن جنّي منه الهاء (سرّ صناعة الاعراب ٧٤)؛ ولا أرى هذا المعنى هو المقصود المناسب للهمزة.

(١٩) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣، ٢٧٥.

(٢٠) المرجع السابق ٨٤، ٨٨ـ٨٩، ود. كمال محمد بشر/ علم اللغة العام ـ الأصوات ٦٦ـ٦٧.

وهـذا النقل الأخير عن الخليل يستحق التريّث والتدبّر، فهو قد عدّ الهمزة من أقصى الحلق حال كونها مهتوتة مضغوطة، أي محقّقة منطوقة، وأفهم من قوله «مضغوطة»: شديدة، والضغط ـ أو الشدّة ـ يولّد انفجاراً، لهذا أراه سبق المحـدثين، معتمـداً على المـلاحظة الحسّية فقط، سبقهم في قولهم: إنّ الهمزة صوت شديد انفجاريّ(٢١).

وأفهم من قوله: «فإذا رُفّه عنها لانت، فصارت الياءَ والواو والألف عن غير طريقـة الحـروف الصحـاح»، أنه أدرك أنّ الهمزة، إن كانت محققة فمخرجها من أقصى الحلق كما ذكرنا، وأنها قد يُرفّه عنها (تُسهّل) فتلين، فإن لانت أصبحت حرف مدّ ولين (ياء أو واواً أو ألفاً)(٢٢)، وخرجت ـ في حالتها الجديدة ـ عن طريقة الحروف الصحاح.

ويؤيد هذا الفهم ما أورده الميداني (ت٥١٨هـ) إذ عدّ حروف العلة ـ وهي الألف والواو والياء، ويقال لها أيضا حروف المدّ واللين، فقال: «وإنما جعل الهمزة في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بحروف العلّة، نحو: سالَ وقرا، في تخفيف سألَ وقرأ»(٢٣).

وقال ابن منظور: «والهمزة كالحرف الصحيح، غير أنّ لها حالات من التليين. . . . تعتـلّ، فألحقت بالأحـرف المعتلة الجُـوف، وليست من الجَوف، إنما هي حلقية في أقصى الفم، ولها ألقاب كألقاب الحروف الجُوف»(٢٤).

(٢١) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧٦.

(٢٢) د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي / مقدمة كتاب العين: ١٧.

(٢٣) الميداني / نزهة الطرف في علم الصرف: ١٢.

(٢٤) ابن منظور / لسان العرب: المقدمة (حرف الهمزة).

فلعلّي لا أجانب الصواب إن قلت: إنّ الخليل ميز بين الحروف الصحاح الصامتة وحروف المدّ واللين ـ الصائتة ـ، وانه حينما عدّ الهمزة مع الألف والواو والياء في النقول الأولى، إنما عنى الهمزة المرفّهة اللينة ـ على حدّ اصطلاحه ـ، أما الهمزة المهتوتة المضغوطة فعنده حرف صحيح[٢٥] شديد (انفجاريّ) مخرجه من أقصى الحلق، متميزة عن الألف والواو والياء اللينة، بعيدة ومختلفة عنها.

وقد يفسّر هذا التمييز بين الهمزة المهتوتة المضغوطة والهمزة المرفّهة سرُّ إبدال الهمزة من الهاء والعين أحياناً، لقرب مخرجها ـ مضغوطة ـ من مخرج هذين الحرفين، وسرّ إبدالها ـ مرفّهة ـ من الألف والياء والواو أحياناً أخرى[٢٦]، لاتحادها مع هذه الحروف في الحيّز والمخرج. فالهمزة المبدلة من الهاء والعين هي غير الهمزة المبدلة من الألف والياء والواو، فالأولى صحيحة (صامتة) مضغوطة من أقصى الحلق (حنجرية مزمارية)، والثانية لينة هوائية جوفية.

وتأسيساًعلى ما تقدم، فإنّ كلام الخليل عن الهمزة، ووضعه إيّاها في موضعين متمايزين كلام علميّ دقيق، إضافة الى كونه رائداً في ميدانه[٢٧].

أما ما يعنينا في هذا البحث ـ حصراً ـ، وهو الكلام عن (حرف) الوصل، فقد سمّاه الخليل ألِفاً[٢٨]، ولا بدّ أن نقرر ـ أيضاً ـ أنّ الرجل كان

---

(٢٥) نلاحظ أنّ الخليل قال عنها: حرف صحيح، ولم يقل: كالحرف الصحيح كما ذكر ابن منظور، فقد كان الخليل أدقّ وأصوب.

(٢٦) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ٨٢.

(٢٧) لعليّ أطلت في عرض آراء الخليل والتعليق عليها، فلم أقصد الخروج عن موضوع البحث، ولكنّي أبحث لنفسي هذه الإطالة، لأنّ الرجل رائد في مجال الدراسات الصوتية العربية، ولأنّ التعرّف على قيمة الهمزة الصوتية ـ محقّقة ومرفّهة ـ تهمّنا في بحثنا.

(٢٨) الخليل بن أحمد / العين: ١/ ٤٩.

رائـداً في فهم وظيفـة هذا الحرف الصوتية، فهو يقول: «والألف التي في اسحنكك واقشعرّ واسحنفر واسبكرّ[٢٩] ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكون الألف عماداً وسلّماً للّسان إلى حرف البناء، لأن اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف، فيحتاج إلى ألف الوصل[٣٠]».

وتكاد بحوث اللغويين العرب اللاحقين لا تختلف ـ كثيراً ـ عما توصّل اليه الخليل وقرّره، إلّا بقدر من التوضيح والتفضيل حيناً، أو الخلط والتشويه حيناً آخر[٣١].

فقد فرّق سيبويه (ت ١٨٠هـ) بين الهمزة والألف، ولم يخلط بينهما، فعـدّ من المجهـور: الهمـزة والألف. . . ، وعـدّ الهمـزة حرفـاً مجهـوراً شديداً[٣٢]، بينمـا عدّ الألف حرفاً هاوياً مجهوراً[٣٣]، وذكر أنها تبدل ألفاً، فقـال: «وإذا كانت الهمـزة ساكنـة وقبلها فتحة، فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت: راس وباس وقرأت[٣٤]». وهذا يوافق ما قرّره الخليل في كتاب العين، وذكرناه في موضع سابق.

---

(٢٩) اسحنكك (الليل): اشتدت ظلمته (اللسان / سحك).
اسحنفر: مضى، وأسرع، وكثر (اللسان / سحفر).
اسبكرّ: طال وامتدّ، واضطجع، أو جرى (اللسان / سبكر).

(٣٠) الخليل بن أحمد / العين ١/ ٤٩.

(٣١) الأزهري / تهذيب اللغة ١/ ٤١، ٤٤، وانظر الهامش (٢٥) السابق.

(٣٢) سيبويه / الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٣٣) نفسه ٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

(٣٤) نفسه ٣/ ٥٤١، ٥٤٣.

وقال في موضع آخر: «ومن العرب ناس يدخلون بين (ألف) الاستفهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا[٣٥]»، واستشهد بقول ذي الرمة:

فيا ظبية الوعساء بين جلاجلٍ وبين النقا أأأنتِ أمْ أمُّ سالمِ

وذكر أيضاً أنّ الهمزة بَعُدَ مخرجها، وهي نبرة في الصدر تُخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً[٣٦]، وأضاف: «فأما الألف فلا تغيّر على كل حال، لأنها إن حرّكت صارت غير ألف[٣٧]»، يعني همزة.

وقال أيضا: «وليس حرف أقرب إلى الهمزة من الألف، وهي إحدى الثلاث (الألف والواو والياء)، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقربَ الحروف منها[٣٨]»، وعندي أن الهمزة المقصودة القريبة من الألف هي اللينة المسهّلة.

هذه النصوص تؤكد أنّ سيبويه تنبّه للفرق بين الحرفين، وإلاّ فكيف يتمّ إبدال حرف بنفسه، وسجّل أنّ الألف أقرب الحروف إلى الهمزة (اللينة).

ولكنّ ما يبعث على الحيرة والقلق أنه أطلق على الهمزة ألفاً، حينما ذكر (ألف) الاستفهام قبل عدة أسطر. وقد أطلق الألف على (حرف) الوصل في مواضع كثيرة أخرى[٣٩]، وربما كان ذلك من باب التسمّح والتجاوز، لما أحسّه من قرب بين الحرفين.

---

(٣٥) نفسه ٣/ ٥٥١.

(٣٦) نفسه ٣/ ٥٤٨.

(٣٧) نفسه ٣/ ٥٤٨.

(٣٨) نفسه ٣/ ٥٤٤-٥٤٥.

(٣٩) نفسه ٣/ ١١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤: ١٤٤-١٥٥، ٤٤٣-٤٤٥ وغيرها.

واستخدم أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) مصطلح الألف والهمزة، في غير ما موضع[٤٠]، منها قوله: «إلّا أنْ توصل (بألف) الاستفهام فتترك مخفّفة، لا يحقّق فيها الهمزة إلّا ناس من العرب قليل». ونراه قد خلط أيضاً في إطلاق مصطلح الألف على الهمزة، وهو يطلق الألف على (حرف) الوصل أيضاً[٤١].

وإذا ما انتقلنا إلى المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، رأيناه لا يختلف عن سابقيه في إطلاق الألف على الهمزة إلّا قليلاً، فقد عقد باباً جاء فيه: «هذا باب معرفة ألفات القطع وألفات الوصل، وهنّ همزات في أوائل الأسماء والأفعال والحروف[٤٢]».

ويقول في موضع لاحق: «اعلمْ أنّ الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً، منها ثمانية وعشرون لها صور، والحروف السبعة جارية على الألسن، مستدلّ عليها في الخطّ بالعلامات، فأمّا في المشافهة فموجودة[٤٣]». فهو في هذا النصّ ذكر ماله صور أو رموز مكتوبة، ولكنه في الوقت نفسه تنبّه الى القيمة الصوتية المتميزة لبقية الحروف التي لا صور مكتوبة لها، ومنها الهمزة.

ويؤكّد فصلَه بين الهمزة والألف قولُه: «فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة، وهي أبعد الحروف، ويليها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك[٤٤]».

---

(٤٠) الأخفش / معاني القرآن ٣-٨ وغيرها كثير.

(٤١) نفسه.

(٤٢) المبرد / المقتضب ١/ ٨٠.

(٤٣) المقتضب ١/ ١٩٢.

(٤٤) نفسه ١/ ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٧.

وقال في موضع آخر: «فإن قال قائل: فهلاّ ألقَوا على الألف حركة ما بعدها إذ سكّنوه؟ قيل: لأنّ الألف مدّة، فما فيها عوض عن الحركة على ما تقدم به قولنا من احتمالها. . . . . ولو ألقيت عليها حركة لزمك أن تهمز، لأنّ الألف متى تحركت صارت همزة[٤٥]».

من هذه النصوص التي نقلناها عن المبرّد، يظهر تمييزه ـ من الناحية الصوتية ـ بين الألف والهمزة، إذ قال: إنّ الألف مدّة، وأنّ هذه الألف متى تحرّكت صارت همزة، أي: حرفاً جديداً مخالفاً صوتَها الأساسيّ وهو المدّة ومع ذلك فهو يطلق على (حرف) الوصل ألفاً، وإن كان قد ذكر ـ أحياناً ـ أنها همـزة في أوائل الأسماء والأفعال والحروف، فهو يراوح بين إطلاق الهمزة والألف في التعبير عن (حرف) الوصل، ولكنه يستخدم مصطلح الألف أكثر، فهو يقول: «هذا باب ألفات الوصل والقطع وهنّ همزات على الحقيقة؛ وأمّا ألف الـوصـل فإنمـا هي همزة. . . . ، فزيدت هذه الهمزة ليوصل بها إلى الكلام بعدها[٤٦]». وبذا، فقد بدت عنده إرهاصات لمن تلاه، حينما قال: وهنّ همزات على الحقيقة.

وقد تعرّض لهذه القضية ـ قضية (حرف) الوصل: أهمزة هو أمْ ألف ـ اللغوي الكوفيّ أبو بكر ابن الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ)، إذ قال: «فإن قال قائل: أيّ شيء تُلقّب ألف الوصل، أتلقّبها ألفاً أم همزة؟ فقل: اختلف النحويون في هذا، فقال الكسائيّ والفرّاء وسيبويه: هي ألف وصل، والحجّة لهم في هذا أنّ صورتها صورة الألف، فقلبت ألفاً لهذا المعنى[٤٧]».

---

(٤٥) نفسـه ١/ ٢٠٣.

(٤٦) المقتضـب ٢/ ٨٧.

(٤٧) أبـو بكـر ابـن الأنـبـاري / كتـاب إيـضـاح الـوقـف والابـتـداء في كتـاب الله عز وجل: ١/ ١٥٤ـ١٥٥.

وكتابه المختصر (الألفات) ٢ظ، ولكنه لم يذكر فيه اسم الكسائي.

فمن هذا النصّ نتبيّن أنّ ابن الأنباري لقّب (حرف) الوصل ألفاً اتّباعاً للكسائي والفراء وسيبويه. أما الحجةّ لهم وله وللخليل قبلهم في ذلك، فلا أوافقه عليها، وسأذكر الحجّة التي أراها في ذلك في موضعها في نهاية البحث.

وأورد في موضع آخر: «وقال الأخفش: هي ألف ساكنة لا حركة لها، (حرّكوها بحركة الحرف الذي يلي ما بعدها)، قال أبو بكر: وهذا غلط، لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها الابتداء، لأنّ العرب لاتبتدىء بساكن[٤٨]». فأبو بكر في ردّه على الأخفش محقّ، لأنّ (حرف) الوصل اجتُلب للتخلّص من البدء بساكن في أول الكلمة، فما الفائدة من جلبه ساكناً إذن؟

وأضاف أيضاً: «قال قطرب (ت ٢٠٦هـ): هي همزة كثرت فتركت، لأنّ الألف لا تحتمل الحركة، قال أبو بكر: وهذا غلط أيضاً، لأنها لو كانت همزة لثبتت في الابتداء والوصل[٤٩].

يتضح لنا مما نقلناه عن أبي بكر ابن الأنباري أن قضية تسمية (حرف) الوصل كانت قضية خلافية، وأنها شدّت اهتمام هذا اللغوي ـ وربما ـ غيره.

ويفرّق الزجّاجي (ت ٣٤٠هـ)[٥٠] أيضاً بين الهمزة والألف اللينة[٥١]، ويطلق مصطلح الألف فقط على (حرف) الوصل والقطع[٥٢]، وهو في ذلك كلّه يتابع السابقين.

---

(٤٨) نفسه / كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٥٥. وما بين الهلالين باختصار وتصرّف.

(٤٩) نفسه / كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٥٦. وكتاب الألفات (٢ظ)، مع خلاف يسير، ونسب فيه ردّه على قطرب لأبي العباس ثعلب.

(٥٠) على احد الاقوال.

(٥١) الزجّاجيّ / كتاب الجمل في النحو ٣٩٩ـ٤٠٠.

(٥٢) نفسه ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

وإذا ما نظرنا في مصنفات ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) وجدناه أكثر دقّة ونضجاً في إطلاق مصطلحاته، إذ فرّق بين الهمزة والألف، فذكر مثلاً: أنّ أداة التعريف اللاّم فقط، زيد عليها همزة الوصل(٥٣).

وقد أجاد حين قال: «اعلمْ أنّ الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة(٥٤)»، أيّ أنّ تلك الألف رمز وصورة فقط، أمّا الصوت المنطوق فهمزة.

ويقول: «إنّ الحروف الثلاثة اللينة المصوّتة هي الألف والياء والواو، وفيها امتداد ولين، إلاّ أنّ الأماكن التي يطول فيها صوتها، أن تقع بعدها: الهمزة أو الحرف المشدّد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر. . . . ، وإنما تمكّن المدّ فيهنّ مع الهمز، أنّ الهمزة حرف نأى منشؤه وتراخى مخرجه(٥٥)».

وقد أصاب حينما فسّر سرّ قلب الألف همزة بقوله: «لأنّه حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمّل الحركة، . . . . فإذا اضطرّوا الى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة(٥٦)».

وحرص في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) على إطلاق مصطلح همزة على (حرف) الوصل، والتزم ذلك(٥٧)، وهذا يعني أنه فرّق بين صوتي الهمزة والألف تفريقاً يدل على دقته، وصدق حسّه اللغوي في التمييز بين الحروف على أسس صوتية سليمة، فحرف الوصل عنده همزة لا ألف، ولم يخلط بينهما، لأنّ لكلّ منهما مخرجاً وصفة تميّزه عن الآخر.

---

(٥٣) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٠.
/ كتاب اللمع في العربية ٢٢٣.
(٥٤) ابن جني / سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦.
(٥٥) ابن جنّي / الخصائص ٣/ ١٢٤-١٢٥.
(٥٦) ابن جنّي / سر صناعة الإعراب ١/ ٨٢.
(٥٧) ابن جني / سر صناعة الإعراب ١/ ١٢٦-١٣٢.

وارتضى إطلاق مصطلح همزة على (حرف) الوصل في غير موضع، إذ يقول في كتاب آخر (وهو كتاب اللمع في العربية): «الألفات في أوائل الكلم على ضربين: همـزة قطع وهمـزة وصل»، والتزم استخدام مصطلح «همزة» في ما يزيد على عشرة مواضع، ولم يطلق مصطلح «ألِف» إلاّ في عنوان الباب فقط(٥٨).

وفي ظنّي أنه أطلق مصطلح (ألفات الوصل والقطع) في عنوان الباب، لأنه لم يرد الخروج على القدماء في عناوين الأبواب وتسمياتها فقط، لكنه حينمـا بدأ بالشـرح والعرض، التزم مصطلح الهمزة، الذي ارتضاه لقناعته بالقيمة الصوتية المتميزة لهذا الحرف. وإلاّ، فكيف نفسّر هذا التداخل أو التناقض؟ ولا أرى ابن جنّي أو لغوياً مثله يقع في تناقض كهذا.

وإذا ما انتقلنا الى عالم آخر وهو ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، فإننا نجد أنفسنا أمام طبيب عالم لغويّ، يسوق كلاماً دقيقاً، يصدر عن وعي ومعرفة بالأعضـاء وتشـريحهـا ووظائفها، ففي رسالته (أسباب حدوث الحروف)، تحدّث في سبب حدوث الصوت، ثم في سبب حدوث الحروف، ثم عرض لنا فصلاً عن تشريح الحنجرة واللسان، وذكر أنّ الحنجرة مكوّنة من غضاريف ثلاثة(٥٩).

ففي الفصل الذي خصّصه للأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العـرب فرّق بحـذق ودقّـة بين الهمزة والألف، إذ يقول: «أمّا الهمزة فإنها تحـدث من حفز قويّ من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة

---

(٥٨) ابن جني / كتاب اللمع ٢٢٠ وما بعدها.

(٥٩) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث الحروف: ٦٤.

وانظر ما يقابل ذلك في الدراسات الحديثة:

د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي: ٨٠، وانظر ما كتبه د. كمال محمد بشر عن دقة ابن سينا في هذا المجال / كتاب دراسات في علم اللغة ـ القسم الأول: ١١٦ـ١١٨.

الطرجهاليّ الحاصر زماناً قليلاً لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً[٦٠]». ووضّح الطرجهاليّ بقوله: «إنه الغضروف الثالث من الحنجرة كَقَصْعة[٦١]».

ويقول في موضع لاحق عن سبب حدوث الألف اللينة ـ ويسميها مصوّتة ـ: «وأمّا الألف المصوّتة وأختها الفتحة، فأظنّ أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم»[٦٢].

فهو حينما تكلّم عن سبب حدوث الهمزة ومخرجها، أوضح أنها تحدث من حفز قويّ لكمية من الهواء من الحجاب وعضل الصدر، وحبسه زمناً قليلاً، ثم اندفاعه مضغوطاً، وهو ما وصف بالصوت الشديد الانفجاري، الحنجريّ (أو المزماريّ)، وهي بهذا الوصف تختلف اختلافاً واضحاً عن صوت الألف اللينة المصوّتة؛ وشتّان ما بين صوت يحدث من حفز قويّ، وصوت يحدث عن إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم، ينتج الألف الصائتة.

ومن يتدبّر رسالة ابن سينا هذه، يقرّرأنها وثيقة علمية فسيولوجية لغوية، يحتاج مثلها إلى جهد وتعاون بين الطبيب واللغوي، لكنّ الرجل كان طبيباً ولغوياً في آن واحد.

وتابع اللاحقون سابقيهم في الفصل بين الهمزة والألف، فأطلق ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) مصطلح همزة على (حرف) الوصل، والتزموه[٦٣] اتّباعاً لابن جنّي ومن وافقه.

ونجد المالقيّ (ت ٧٠٢هـ) يعدّ الهمزة والألف في المعنى واحداً[٦٤]، ولكنه أدرك الفرق بينهما، فقال: «إلا أنه إذا كان ساكناً مُدّ الصوت، ويسمى

(٦٠) نفسه: ٧٢.

(٦١) نفسه ٦٥، وانظر توضيح ذلك في كتاب د. كمال محمد بشر ١١٧ـ١١٨.

(٦٢) نفسه ٨٤.

(٦٣) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/ ٨ـ٢٩، ١٢٤، ١٢٦، ٩/ ١٣١ـ١٣٨ (متابعة للزمخشري). وابن عصفور / المقرب ٢/ ٥، ٣٨، وابن مالك / تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٤٢، ٢٠٣.

(٦٤) سيتبع ذلك في موضع لاحق، وسنعقّب على رأيه ونناقشه.

ألفـاً، ومخـرجه إذ ذاك من وسط الحلق، وهو حرف هاوٍ. واذا كان مقطّعاً يسمى همـزة، ومخـرجهـا حينئـذ من أول الصدر، وهذا هو الصحيح من أمرهما، وهو مذهب سيبويه وأكثر المحقّقين من أئمة النحويين[٦٥]».

ويتابع المالقي الكلام بقوله: «وزعم بعض المتقدمين ـ وهو الأخفش (الأوسط) ومن تابعه ـ أنّ الهمزة غير الألف، واستدلّ على ذلك باختلاف مخرجهما كما تقدم، ولا حجّة فيه»[٦٦].

وأقول: إنّ الحقّ في ما ذهب إليه الأخفش، وعلم الأصوات الحديث يؤيّده، إذ هما صوتان متمايزان، وعندي أنّ سيبويه لم يعارضه أيضاً.

ثم يضيف المالقي فيقول: «والدليل على أنّ الألف هي الهمزة شيئان:

ـ أحدهما: أنّا إذا ابتدأنا بالهمزة على أيّ صورة تحركتْ، من الضمّ أو الفتح أو الكسر، كتبناها ألفاً، لا خلاف بين جميعهم في ذلك.

ـ والثاني: أنّا إذا نطقنا بحرف من حروف المعجم، فلا بدّ من النطق بأول حرف منه في أول لفظه، نحو: باء وتاء وجيم وحاء، إلى آخر حروف المعجم؛ ولمّـا كنا نقول: ألف، فتكون الألف في أوله، علمنا أنّه كسائر الحـروف في ما ذكـرنا. ولكن لمّا لم يمكن النطق بالألف في أول اللفظ ساكنة، حُركتْ للابتداء بها فصارت همزة، وكان لها إذ ذاك مخرج غير مخرج الألف، وكانا في المعنى واحداً، ولذلك وضعها واضع حروف المعجم أول الحروف همزة، ووضعها مع اللام قبل الياء ألفاً[٦٧]».

ولا بدّ من التريّث ومناقشة دليلي المالقي؛ ـ أمّا الثاني: ففيه نصيب كبير من الصحّـة والصواب، ولا سيّما في قوله «ولكنْ لمّا لم يمكن النطق

---

(٦٥) المالقي / رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٨-٩.

(٦٦) نفســـه ٩.

(٦٧) نفـه ٩-١٠.

بالألف في أوّل اللفظ ساكنة حُركتْ للابتداء بها فصارت همزة»؛ وأقول: ما دامت صارت همزة، إذن فهي همزة، ولا سيّما أنّ واضع حروف المعجم تنبّه الى ذلك، فوضع الألف اللينة الممدودة غير المتحركة مع اللاّم قبل الياء، وفي ذلك تمييز لصوتيهما، ويدلّ هذا التمييز على أنّ الصوت الأول (الهمزة) ليس ألفاً، فلا أراهما، والحال هذه، في المعنى واحداً، وإلاّ كان في حروف المعجم هذه تكرير، وليس الأمر كذلك.

وقد جاء في كتاب سيبويه: «أنّ الألف إنْ حُركتْ صارت غير ألف[٦٨]»، فكيف يقول المالقي إنهما في المعنى واحد؟!

ولعلّ ما أورده المالقي من أنهما في المعنى واحد، يجيز إطلاق مصطلح أيّ منهما على الآخر ـ في نظره ـ، لكني أرى الدقة من ناحية القيمة الصوتية لا تحتمل ذلك.

ـ وأمّا الدليل الأول: فقد احتكم فيه المالقي الى الكتابة، ونحن في دراسة اللغة لا نحتكم الى الصور والرموز المكتوبة ولا نعتبرها، بل نقيم دراستنا على الأصوات المنطوقة، فما أورده هنا فيه خلط في المنهج.

أمّا المراديّ (ت ٧٤٩هـ) فقد كان موفقاً، إذ فصل بين الهمزة والألف، فذكر الهمزة في مطلع كتابه[٦٩]، ولم يخلط بينها وبين الألف، ووضع الألف اللّينة في موضع بعيد مستقلّ[٧٠]، وقصر البحث تحتها على ألفات المدّ فقط، ولم يكتف بذلك، بل أتبعه بتنبيه واعٍ جاء فيه:

«إنّما أخّرتُ الألف الى هذا الموضع، لأن موضعها في ترتيب الحروف على الأسلوب المألوف بين الواو والياء (في آخر حروف المعجم)، والمراد هنا الألف اللينة، فلما قصدوا النطق بالألف، وهي ساكنة لا يمكن الابتداء بها، توصّلوا الى النطق بها بإدخال اللام عليها. . . . ، فإن قلتَ: قد ذكرت

(٦٨) سيبويه / الكتاب ٣/٥٤٨.

(٦٩) المرادي / الجنى الداني في حروف المعاني ٣٠.

(٧٠) نفسه ١٧٥.

الألف أول الحروف، قلت: المراد بالألف المذكورة أول الحروف الهمزة، نصّ على ذلك الأئمة؛ وذلك متعيّن لئلاّ يلزم تكرار حرف وإهمال حرف. . . »[٧١].

وعندي أنّ المراديّ أصاب حينما فصل بينهما في الموضع والتعليق، وكان حسّه سليماً في تفريقه بين الهمزة ومدّ الألف، وكان دقيقاً إذ قال: «أوّلُ الحروف الهمزة، نصّ على ذلك الأئمة».

أمّا ابن هشام (ت ٧٦١هـ) فقد خلط بين المصطلحين، إذ أطلق على الهمزة ألفاً في مواضع[٧٢]، وأطلق عليها همزة في مواضع أخرى[٧٣]، جرياً على سنَن الأئمة اللغويين أمثال سيبويه والأخفش والمبرّد وغيرهم.

ولعلّ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كان مصيباً أيضاً، حينما لم يضع الألف اللينة مع الهمزة والهاء في مخرج واحد، وهو أقصى الحلق[٧٤]، وإن كنّا لا نوافقه في تحديد مخرجها أنه من الجوف.

أمّا المحدثون:

فيرون أن الألف اللينة الممدودة صوت لين صائت مجهور، مخرجه غار الفم والطبق اللين مع وسط اللسان[٧٥] ومعه الفتحة.

وقد سبق الفراء (ت ٢٠٧هـ) وذكر أنّ الفتحة من خرق الفم بلا كلفة[٧٦]. فإذا ما تذكرنا أنّ ألف المدّ الصائتة هي إشباع للفتحة القصيرة التي عناها الفراء، كان وصف الفراء لمخرج الفتحة القصيرة وأختها ـ الألف ـ صحيحاً دقيقاً. كما فصل ابن سينا أيضاً بين مخرج الهمزة ومخرج الألف،

(٧١) نفسه ١٧٩.

(٧٢) ابن هشام / مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٣/ ١٤.

(٧٣) نفسه ١٥، ١٦، ١٧.

(٧٤) ابن الجزري / النشر في القراءات العشر ١/ ١٩٩.

(٧٥) د. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧١.

(٧٦) الفراء / معاني القرآن ٢/ ١٣.

فعـدّ الألف المصـوتة وأختها الفتحة من مخرج واحد، وذكر أنّ لهما صفة واحدة مشتركة تختلف عن صفة الهمزة(٧٧).

أما الهمزة فهي عندهم ـ أعني المحدثين ـ صوت صامت، مخرجه أقصى الحلق (الحنجرة) بل المزمار نفسه، وهي صوت انفجاري (شديد)، وهو تحديد أدقّ ـ قليلاً ـ كما نرى مما ذكر القدماء، فلم يذكروا المزمار، ولم يصفوها بالانفجار، وإن كانوا ـ القدماء ـ لم يبتعدوا عن ذلك كثيراً.

أمّا وصفهم للهمزة من حيث الجهر والهمس: فقد وافق برجشتراسر رأي القدماء بأنها مجهورة(٧٨)، بينما عدّها فريق منهم مهموسة(٧٩)، وعدّها فريق آخر صوتاً لا بالمجهور ولا بالمهموس(٨٠)؛ وعلّلوا ذلك بأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تامّاً، فلا نسمع، لهذا السبب، ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمـح للهـواء بالمـرور الى الحلق إلّا حين تنفـرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي، فتنتج الهمزة(٨١).

وانحباس الهواء عند المزمار فجأة عملية تحتاج الى جهد عضليّ، قد يزيد على ما يحتـاج اليه أيّ صوت آخـر، ممـا يجعلنـا نعـدّ الهمزة أشقّ الأصوات(٨٢). هذا الملحظ هو الذي أشار إليه سيبويه حينما ذكر أنّ الهمزة

---

(٧٧) ابن سينا / رسالة أسباب حدوث الحروف ٧٢، ٨٤.

(٧٨) برجشتراسر/ التطور النحوي للغة العربية ٨.

(٧٩) جان كانتينو / دروس في علم أصوات العربية ٢٥، محمد الأنطاكي / الوجيز في فقه اللغة العربية ٢٠٠، د. تمام حسان / اللغة العربية معناها ومبناها ٧٩، د. عبدالصبور شاهين / المنهج الصوتي للبنية العربية ١٧٢، د. محيي الدين رمضان / في صوتيات العربية ٨٩، ريمون طحّان / الألسنية العربية (١): ٥١.

(٨٠) د. ابراهيم أنيس / الأصوات اللغوية ٩٠، د. محمود السعران / علم اللغة ـ مقدمة للقارىء العربي ١٧١، د. كمال بشر / علم اللغة العام ـ الأصوات ـ ٨٨، ١١٢، ١٣٦، ودراسات في علم اللغة / القسم الأول ٩٢، ١١٠، ود. أحمد مختار عمر / دراسة الصوت اللغوي ٢٧٧.

(٨١) د. ابراهيم أنيس ٩٠.

(٨٢) نفسه ٨٩، ٩٠.

نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً[٨٣]؛ والنبر والهمز يتساويان، ففيهما كليهما الضغط والحصر[٨٤].

وما يؤخذ على معظم القدماء في بحث الهمزة والألف، أنهم وضعوا الألف اللينة مع الهمزة في مخرج واحد، وهو أقصى الحلق، وقالوا «إنهما من أصوات الحلق»[٨٥].

ويدافع د. ابراهيم أنيس عن سيبويه ـ بالتحديد ـ دفاعاً لطيفاً في هذه القضية، بقوله: «ربما يكون الذين نقلوا عن سيبويه قد حمّلوا كلامه أمراً لم يقصده حين ذكر الألف بعد الهمزة، فربما أراد ـ سيبويه ـ بكلمة «الألف» تفسير المقصود من كلمة «الهمزة»، التي ـ فيما يبدو ـ كانت مصطلحاً صوتياً غير مألوف في أيامه، أو حديث العهد بين الدارسين، فأراد توضيحه بذكر مرادف له أكثر شهرة وألفة، وهو كلمة «الألف»[٨٦].

ومما يجعل المرء يطمئنّ الى ما ذهب اليه د. ابراهيم أنيس، أنّ القدماء ذكروا حروف المدّ واللين، ووصفها بعضهم كما وصفها المحدثون من علماء الأصوات ـ إلى حدّ ما ـ، بأنها أصوات اتسعت مخارجها، والمخرج إذا اتّسع انتشر الصوت ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب؛ إلاّ أنّ الألف أشدّ امتداداً واستطالة، إذ كان أوسع مخرجاً[٨٧]. ولعلّ المبرد سبق في ذلك، حينما قال: «الألف أمكن حروف اللين...، وفي الياء والواو مدّ ولين»[٨٨].

---

(٨٣) سيبويه ٣/ ٥٤٨، كما سمّاها الفراء «نبرة» أيضاً / معاني القرآن ٢/ ٢٠٤.

(٨٤) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة ـ القسم الاول ٦٢.

(٨٥) ما عدا ابن سينا وابن الجزري.

(٨٦) د. ابراهيم أنيس ١١٥.

(٨٧) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/ ١٣٠، ود. ابراهيم أنيس ١١٦.

(٨٨) المبرد / المقتضب ١/ ٢١٠.

وقد وصف المحدثون أصوات المدّ بقولهم: «إنّها لا تصادف حوائل أو موانع في طريقها، بل يمرّ النفس معها في مجرى خال من تلك الحوائل والموانع، وإنها تنقسم من حيث مجراها واتّساعه إلى نوعين: أصوات ضيّقة، وهي: ياء المدّ وواو المدّ، وأصوات متّسعة، وهي ألف المدّ وما يشبهها»(٨٩).

ويؤكّد اللغويون المحدثون التعارض بين طبيعة الهمزة من جانب، وأصوات المدّ (الحركات الطويلة) ـ ومنها ألف المدّ واللين ـ من جانب آخر، بقولهم: «إنّ الهمزة صوت حنجريّ انفجاري، بينما أصوات المدّ أصوات انطلاقية، تخرج من منطقة الفم بعيداً عن الحنجرة والحلق، والهمزة صوت مهموس (أو لا مجهور ولا مهموس)، بينما أصوات المدّ مجهورة، بل هي أعلى الأصوات إسماعاً، والهمزة من أخفض الأصوات إسماعاً. ويقررون ـ مطمئنين ـ أنه لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين أصوات المدّ والعلة»(٩٠).

وأرى أنّ هذا المذهب صحيح، إذا عنينا بالهمزة الهمزة الشديدة المحقّقة، أمّا إذا تذكّرنا أنّ الهمزة قد تُرفّه فتلين، فإنه يصبح لها صفة مختلفة تدنيها من ألف المدّ اللينة، وهي ما أطلقوا عليه همزة بين بين(٩١)، أو وَسَطية، وقد تبدل حركة طويلة أو نصف حركة(٩٢).

ولعلّ هذا الملحظ هو الذي دفع د. كمال محمد بشر لأن يقدّم دراستين مستقلتين: الأولى للهمزة، والثانية للألف الممدود اللينة، وقد فصّل الفرق بينهما في أحد كتبه(٩٣). وذكر أنّ العرب القدماء قد ينعتون ـ أحياناً ـ

(٨٩) د. ابراهيم أنيس ١١٧.

(٩٠) د. كمال بشر / علم اللغة العام ـ الأصوات ـ ٩٠، ٩٨، ١٠١، ١١١، ١١٢، ود. عبدالصبور شاهين ١٧٢.

(٩١) سيبويه ٣/ ٥٤١ـ٥٤٢.

(٩٢) جان كانتينو ١٢٤.

(٩٣) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الأول ٩١، ١٢٠، وانظر ايضاً د. أحمد مختار عمر ٢٩٥.

الألف بالمدّ واللين، أو بالألف اللينة مقابل الألف اليابسة، التي ينعتون بها الهمزة[٩٤]؛ أقول: إنّ هذا التمييز في المصطلح يدلّ على إدراك لطبيعة كلّ من الصوتين.

إذن، أستطيع أن أقرر أنّ غالبية القدماء أحسّوا بالفرق الصوتي بين الهمزة والألف الصائتة اللينة، لكنهم لم يكونوا دقيقين في الفصل بينهما، حتى أنهم خلطوا في إطلاق المصطلح عليهما أيضاً، كما بيّنا في مواضع سابقة.

وقد ذكر بعضهم أنّ سبب هذا الخلط ما حملوه عن سيبويه من أنّ مخرج الهمزة والألف واحد، وهو أقصى الحلق، وقد عرضنا ذلك في موضع سابق. وذكر آخرون أنّ السبب هو خلطهم بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، إذ قال ابن يعيش: «وإنما سمّوها ألفاً ـ يعني الهمزة ـ لأنها تصوّر بصورة الألف، فلفظها مختلف، وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة[٩٥].

ويؤكد هذا التعليل ما ذكره د. عبدالصبور شاهين أنّ رمز الألف عند القدماء هو في أصل اللغة رمز الهمزة، ولم يحدث التمييز بين الصوتين في الرمز إلاّ في منتصف القرن الثاني الهجري تقريباً حين اختار الخليل بن أحمد للهمزة رمز العين الصغيرة[٩٦].

ومع ذلك، فقلّما نعثر في المخطوطات القديمة، والتي صنّفت بعد ذلك التاريخ، على رمز أو صورة للهمزة، مما يوحي بأنّهم لم يؤكّدوا على استقلاليتها عن الألف؛ لذا نراهم يجعلون الهمزة تارة حرف علّة، وتارة شبيهة بالعلة[٩٧]، مع أنها صوت صامت.

---

(٩٤) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الأول ١٢٠.

(٩٥) ابن يعيش / شرح المفصل ١٠/ ١٢٦، وذكر المالقي مثل ذلك / رصف المباني ٩.

(٩٦) د. عبد الصبور شاهين ١٧١، اقول: ان رمز الخليل برأس العين للهمزة شاهد على احساسه بتقارب مخرج الحرفين.

(٩٧) الميداني / نزهة الطرف في علم الصرف ١٢.

هذا الأمر دفع د. عبد الصبور شاهين الى أن يقول: «ومن ثمّ اضطرب علاجهم لكل مسائل الهمزة في علاقاتها بأصوات المدّ والعلّة»[٩٨].

ولكنّي لا أرى أن السبب الوحيد في ذلك هو خلطهم بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، بل ربّما نظروا في ذلك الى حالة عارضة من حالات الهمزة، وهي التليين أو التسهيل؛ يؤكّد ما أذهب إليه قول الميدانيّ: «إنما جعل الهمزة في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بحروف العلة»[٩٩]؛ لا سيّما أنّ عدم تحقيق الهمزة (تليينها) لغة حجازية قديمة شائعة، إذ كانوا ينأون عن الهمز ويميلون الى التليين.

أما عن قضية (حرف) الوصل في نظر المحدثين: ـ فقد ارتضى له د. محيي الدين رمضان مصطلح «ألف الوصل»، إذ قال: «وتلحق ألف الوصل بحرف الهمزة للمشابهة بينهما، التي تظهر في صوتهما، وفي حذفهما أحياناً، وزيادتهما في مواضع من الأبنية والألفاظ[١٠٠]»، وأضاف: «وصوت ألف الوصل يماثل صوت الهمزة»[١٠١].

وهو في ذلك يتابع الخليل ومن تبعه من القدماء ممن ارتضوا إطلاق مصطلح «الألف» على حرف الوصل، وأوافقه في تعليله إلحاق ألف الوصل بحرف الهمزة ـ إلى حدّ بعيد ـ، لكنّي لا أرى أنّ صوت ألف الوصل يماثل صوت الهمزة (المحققة الشديدة) تماماً، إذ أُحسّ بفرق صوتي خفيف بينهما.

ولعلّ أوفى بحث تناول (حرف» الوصلِ ـ في ما أعلم ـ هو بحث د. كمال محمد بشر[١٠٢].

---

(٩٨) د. عبد الصبور شاهين ١٧١.

(٩٩) الميداني / نزهة الطرف ١٢.

(١٠٠) د. محيي الدين رمضان / في صوتيات العربية ٨٩.

(١٠١) نفسه ٨٩.

(١٠٢) دراسات في علم اللغة ـ القسم الاول ١٣٥ ـ ١٧٥.

فهو بعد أن قدّم تتبّعاً تاريخياً للهمزة ـ صوتها ورمزها ـ خلص الى «أنّ ابتكار الرمز الجديد (ء) على يد الخليل، لأنّ الألف جعلت علامة للفتحة، لم يمنع الناس من إطلاق الألف على الهمزة والفتحة الطويلة كليهما»[١٠٣]، وقرّر حقيقة موضوعية إذ قال: «وعلى كلّ حال، فالوصف الذي قدّموه ـ يعني القدماء ـ للهمزة وصف علميّ يتمشى ـ في عمومه ـ مع ما أثبته النظر الحديث[١٠٤]».

ثم يتناول وظيفة (حرف) الوصل، وسبب اجتلابه وطبيعته[١٠٥].

بعد ذلك يرفض تسمية هذا الحرف همزة، فيقول: «إنّ هذا الصوت (همزة الوصل)، والذي يرمز اليه بالألف في الكتابة ليس همزة فيما نعتقد»[١٠٦]. ويورد خمسة أدلّة على أنّ (حرف) الوصل هذا ليس همزة، تتركز على الفارق بين طبيعة هذا الحرف وطبيعة الهمزة، ثم على حركته، هل اجتُلب ساكناً ثم حُرّك؟ أم أنه اجتُلب متحركاً دفعة واحدة؟ ثم على حركة هذا (الحرف) الأصلية، ويرى أيضاً أنّ هذا (الحرف) ما هو إلا نقلة حركية تختلف عن الصوامت والصوائت القصيرة (الحركات) أيضاً. وأخيراً فهو يرى أنّ إمكانية الابتداء بالساكن في بعض اللغات السامية (السريانية والعبرية)، وبعض اللهجات العربية الحديثة قد يكون دليلاً على احتمال خلوّ اللغة العربية الفصيحة من (حرف) الوصل أيضاً[١٠٧].

ويورد د. بشر تساؤلاً، وهو: «لِمَ اختيرت الهمزة بالذات ليتوصّل بها الى النطق بالساكن؟»[١٠٨]. ويورد هو نفسه إجابتين لابن جنّي[١٠٩]،

(١٠٣) نفسه ٦٢.

(١٠٤) نفسه ٦٢.

(١٠٥) نفسه ١٣٧-١٤٤.

(١٠٦) نفسه ١٤٣، ١٤٤.

(١٠٧) نفسه ١٤٤-١٦٠ (بتصرف).

(١٠٨) نفسه ١٦١.

(١٠٩) ابن جني / سر صناعة الإعراب ١/ ١٢٧-١٢٩. ود. كمال بشر / دراسات في علم اللغة / القسم الأول ١٦١-١٦٢.

ملخّصهما: أنّ الهمزة تصلح للحذف والتخفيف وهي أصل، فما بالك بها وهي زائدة للوصل؟.

ويرفض د. بشر تعليل ابن جنّي بقوله: «إنه تعليل ضعيف لا يعدو أن يكون تفسيراً، أو بالأحرى تسويغاً متكلّفاً لما وقع بالفعل، وهو تعليل يقتضي أنّ المتكلّم قد أعمل فكره قبل الكلام في ما ينبغي أن يسلكه حتى اختار الهمزة بالذات، للأسباب التي ذكرها ابن جنّي، ومعلوم بالطبع لكل أحد أنّ المتكلّم ما حاول ـ ولن يحاول ـ هذا الذي ظنّه ابن جنّي، لأنه دائماً وأبداً يرسل الكلام إرسالاً دون التفكير في قواعده الصوتية أو الصرفية»(١١٠).

أقول: صحيح ان المتكلم يرسل الكلام إرسالاً دون تفكير، ولكنّ كلامه يأتي وفق منطق لغوي سليم منضبط وضابط، اكتسبه بالفطرة فصار مستقرّاً في سليقته.

بعد ذلك يستنتج د. بشر نتيجتين هما:

١ ـ إمكانية النطق بالساكن في ابتداء الكلام في اللغة العربية.

٢ ـ أنّ ما سمّوه همزة الوصل ليست إلّا نوعاً من التحريك، أو هو نقلة حركية لجأ اليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن، فهو إذن وصلة، أو وسيلة إيصال ووصل(١١١).

ويقرّر د. بشر في موضع آخر «أنّ لهذه الوصلة قيمة صوتية محضة، أي أنها ظاهرة صوتية لها أثر سمعي تدركه الأذن، وتقترب هذه الوصلة الى حدّ ملحوظ من الحركات العربية، وبخاصة في حالتي الضمة والكسرة(١١٢). ويحسبها نوعاً من التطريز الصوتي في سياقات معينة(١١٣).

---

(١١٠) د. كمال بشر / المرجع السابق ١٦٣ (بتصرف).

(١١١) نفسه ١٦٣-١٦٤.

(١١٢) نفسه ١٦٥-١٦٦.

(١١٣) نفسه ١٦٧.

ولـذلك كلّه فضّل أن يسمي هذه الوصلة أو النقلة الحركية «صُوَيتاً» على صيغة التصغير(١١٤).

ولكني أرى أنّ إمكـانية الابتـداء بسـاكن في لغتنـا، ولـو في بعض اللهجات العامية، وفي بعض اللغات السامية ليس دقيقاً تماماً، وإنّما أحسّ أنه لا بدّ من اجتلاب مساعد ما في النطق، ولو كان ما سمّاه د. بشر «صوتياً»، أو لا بدّ من قلقلة الحـرف الصـامت الساكن ولو قليلاً، حتى نعطيه بعض الحركة فيسهل النطق به.

أما قوله: «إنّ لهذه الوصلة قيمة صوتية محضة، وأنها تقترب ـ إلى حدّ ملحـوظ ـ من الحـركـات العربية»، فإني أوافقه في ذلك تماماً، وأرى أنّ القـدمـاء أحسّـوا بهـذه القيمة الصوتية، فلما أرادوا إطلاق مصطلح عليها اضـطربـوا في ذلك، فأطلق بعضهم مصطلح «الألف»، واستخدم آخرون مصطلح «الهمزة».

ولكنّي لا أوافق د. بشر في قوله في موضع آخر: «لا فرق عندنا في النـطق بين الهمـزتين ـ همـزة القـطع و(حرف) الوصل ـ، فالهمزة في كلّ الحالات همزة»(١١٥). بل ربّما كان إحساس اللغويين العرب القدماء بالفرق بين الاثنتين من ناحية القيمـة الصوتية، هو الذي دعاهم الى إطلاق همزة «قطع» بتخصيصها بالإضافة إلى «قطع»، وإطلاق «نبرة» عليها في مواضع أخرى(١١٦)، وتخصيص الثانية بإضافتها الى «وصل»، وقولهم فيها «همزة وصل».

وأرى أنّ همـزة القطع يابسة شديدة (انفجارية)، أما الثانية ـ حرف الوصل ـ فمسهّلة لينة أخفّ من الأولى، وربما كان هذا الملحظ هو الذي دعا الخليل، ومن تبعه، إلى إطلاق مصطلح «ألف» عليها.

---

(١١٤) نفسـه ١٤٤.

(١١٥) نفسـه ١٥٥.

(١١٦) سيبويه ٣/٥٤٨، الفراء ٢/٢٠٤.

وتأسياً على كلّ ما تقدم، يتبيّن أنّ للهمزة مخرجاً وصفات مختلفة عن الألف الصائتة، التي أطلق عليها القدماء حرف المدّ واللين، وعليه ـ أيضا ـ فإنني أرى أنّ إطلاق القدماء ـ وبخاصة أبو بكر ابن الأنباري ـ على جميع أنواع الهمزات (القطع والأصل والاستفهام والدعاء والوصل) «ألفات» فيه تجاوز أو تسمّح، وكان الأولى أن يفرّق بينها، وبينها وبين الألف الصائتة اللينة.

نتيجة البحث

بعد هذا التتبع والاستعراض، يرى الباحث أنّ إطلاق الخليل مصطلح «ألف» على (حرف) الوصل قد يكون له ما يبرّره، إذ إنه أحسّ بفارق صوتي بين الهمزة المحقّقة الشديدة، وبين (حرف) الوصل، الذي نلفظه في بدء الكلام، ولا نلفظه في دَرْج الكلام ووصله، وحتى عندما نلفظه في بدء الكلام لا يكون محقّقاً شديداً، وإنما هو من قبيل الهمزة المرفّهة اللينة، التي قال فيها: «فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح[١١٧]؛ فلم يشأ إطلاق مصطلح «الهمزة»، الذي خصّصه للشديدة الانفجارية.

وربما كان الخليل قد نظر الى ما أورده برجشتراسر، وهو: «أنّ الخط العربي مشتقّ من الآرامي، والإملاء العربيّ العتيق قريب من الآرامي، فإذا اطّلعنا على الإملاء الآرامي رأينا الهمزة موسومة بالألف دائماً، وبالعكس، فكلّ ألف تشير إلى همزة إلّا في أواخر الكلمات، فإنها تشير الى حرف مدّ يشير الى الفتحة الممدودة[١١٨].

أمّا ابن جنّي الذي أطلق على (حرف) الوصل اسم «همزة» ففي ظني أنه نظر الى قيمته الصوتية حينما يقع في بدء الكلام، أو أنه نظر الى قيمته الصوتية الأصلية، ولو أنّ الهمزة كانت تخفّف تخفيفاً زائداً في لغة الحجاز، وقد يؤيد وجهة نظره ما ذكره برجشتراسر «أنّ الهمزة كانت تخفّف تخفيفاً زائداً

---

(١١٧) الخليل بن احمد / العين ١/ ٥٢.

(١١٨) برجشتراسر ٢٧.

في بعض لهجات العرب القديمة المختلفة»[١١٩]؛ وأنّ أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز[١٢٠]، ويضيف:

«. . . ومما حذف فيه الهمز في كلّ اللهجات العربية لسبب خاصّ لام التعريف، فأصلها فيما يظهر «أل» بهمزة القطع، غير أنهم سلكوا فيها مسلك همزة الوصل، فأسقطوها في وسط الكلام، وأثبتوها في الابتداء فقط»[١٢١].

ولعلّ ما يقوّي رأي ابن جني أنّ (حرف) الوصل همزة: أنّ اللغويين القدماء جميعاً ـ ومن بينهم مَن عدّ (حرف) الوصل ألفاً ـ ذكروا أنّ الألف متى تحرّكت صارت همزة، وهم قد أتَوا بهذا الحرف ليوقعوا عليه الحركة، لأنّ أول الكلمة ساكن، ولا يُبدأ بساكن، فهذا الحرف لا بدّ إلّا أن يتحرّك، فحتى لو كان ألفاً، فإنه متى تحرّك صار همزة.

أما ما ذهب إليه د. بشر، وهو أنّ (حرف) الوصل صويت، فلا نرى رأيه، لأنّ الصويت يعني صوتاً صغيراً، وهو نفسه يعدّه قريباً من الحركة الصائتة، ونعلم أننا لا نستطيع نطق الصائت إلّا مع صامت، والعكس كذلك؛ لذا، فإن الباحث يميل الى أنّ (حرف) الوصل همزة مسهّلة مليّنة مخفّفة[١٢٢]، تشبه في قيمتها الصوتية ما سمّاه العرب «همزة بين بين»[١٢٣].

وإني لا أشكّ أنّ في (حرف) الوصل همزاً يختلف فى قيمته الصوتية ـ تحقيقه ـ عن قيمة الهمزة الشديدة المحقّقة. فثمة فرق في تحقيق الهمز وإظهاره بين قولنا: (استعفرَ) و(أستغفرُ)، أو بين (اكتبْ) و(أكَلَ).

(١١٩) نفسه ٢٧.

(١٢٠) نفسه ٢٩.

(١٢١) نفسه ٢٩.

(١٢٢) أوْ قُلْ: إنه هُمَيْزة.

(١٢٣) سيبويه ٣/ ٥٤١.

مصادر البحث ومراجعه

- إبراهيم أنيس (د.)

ـ الأصوات اللغوية، ط٦، ١٩٨١، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة.

- إبراهيم السامرائي (د.)

ـ مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد ـ الجزء الأول

- أحمد مختار عمر (د.)

ـ دراسة الصوت اللغوي: ط١، توزيع عالم الكتب ـ القاهرة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

- الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ).

ـ معاني القرآن: تحقيق د. فائز فارس، ط١، توزيع دار الكتب الثقافية بالكويت، ١٩٧٩م.

- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد

ـ تهذيب اللغة، ج١، تحقيق أ. عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م.

- الأشموني: شرح ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، د. ت.

- ابن الأنباري: أبو بكر

ـ كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق د. محيي الدين رمضان، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

- كتاب الألفات (مخطوط في مكتبة لاله لي بالسليمانية في استانبول، رقم المجموعة ١٢/٣٧٤٠).
- برجشتراسر:
- التطور النحوي للغة العربية: المركز العربي للبحث والنشر بالقاهرة، ١٩٨١م.
- تمّام حسّان (د.):
- اللغة العربية معناها ومبناها: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م.
- مناهج البحث في اللغة: مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي
- النشر في القراءات العشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د.ت.
- ابن جنّي: أبو الفتح عثمان
- الخصائص: تحقيق محمد علي النجار (ط٢)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت د.ت.
- سرّ صناعة الإعراب: تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، (ط١)، شركة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
- اللمع في العربية / تحقيق فايز فارس، دار الكتب الثقافية بالكويت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- الخليل بن أحمد:
- كتاب العين (جـ١)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي.
- ريمون طحان:
- الألسنية العربية (١)، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

- الزجاجي : أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق.
- الجمل في النحو: تحقيق د. علي توفيق الحمد، منشورات مؤسسة الرسالة ودار الأمل، ١٩٨٤م.
- السعران: (د. محمود).
- علم اللغة مقدمة للقارىء العربي - مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.
- الكتاب: الهيئة المصرية العامة بالقاهرة، ١٩٧٧م/ ١٣٩٧هـ، تحقيق أ. عبدالسلام هارون.
- ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله.
- رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد إحسان الطيان، ويحيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق ط١، مطبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- عبدالرحمن السيد (د.).
- مدرسة البصرة النحوية - نشأتها وتطورها، دار المعارف بمصر.
- عبد الصبور شاهين (د.)
- المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة / بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ابن عصفور (علي بن مؤمن)
- المقرب: تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني / بغداد، ط١، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد / (ت٢٠٧هـ).

- معاني القرآن (جـ٢) : تحقيق محمد علي النجار.الدار المصرية العامة للتحقيق والنشر بالقاهرة.
- كانتينو - جان -
- دروس في علم أصوات العربية، نقله الى العربية : صالح القرمادي، منشورات الجامعة التونسية، تونس ١٩٦٦م.
- كمال محمد بشر (د.)
- دراسات في علم اللغة / القسم الأول - دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٦٩م.
- علم اللغة العام / الأصوات - دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م.
- المالقي : أحمد بن عبدالنور
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، مطبعة زيد بن ثابت - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- ابن مالك : ابو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد.
- المقتضب : تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ١٣٨٦هـ.
- محمد الأنطاكي
- الوجيز في فقه اللغة : مكتبة دار الشروق - بيروت، ط٣.
- محيي الدين رمضان (دكتور).
- في صوتيات العربية : مكتبة الرسالة الحديثة - عمان - د.ت.

- المرادي: الحسن بن قاسم.
- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٣م.
- ابن منظور
- لسان العرب: مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٨١م.
- مهدي المخزومي (د.)
- مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد، جـ١.
- الميداني: أحمد بن محمد
- نزهة الطرف في علم الصرف، ط١، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي.
- ابن هشام: ابو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني بالقاهرة، د.ت.
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي
- شرح المفصل: ادارة الطباعة المنيرية، بإشراف مشيخة الأزهر، د.ت (طبعة مصوّرة).